

أخف الضررين فسحة لك في هذا، فليكن هنالك تدخل من بعض أهلك وهذا خير من أن يتهدى عليك بالكلام أو يتهدى عليك بالتصرفات، فاعرف في ذلك واحرصي عليه فإن لك فيه بإذن الله خيرًا وفضلًا.

ونسأل الله عَزَّجَلَّ أن يفرج كربك وأن ييسر أمرك وأن يشرح صدرك وأن يرزقك الزوج الصالح الذي يقر عينك وأن يبعد عنك الشرور والفتن ما ظهر منها وما بطن وأن يجعلك من عباد الله الصالحين وأن يوفقك لما يحب ويرضى.

### الحب... بين المشروع والممنوع

فضفضة فتاة: عمري ١٤ سنة، أدرس في الصف الثاني إعدادي، لدي مشاكل في الحب، حيث أنني أحب ولا أحب، لدي اهتمامات كثيرة بالشباب، لكن كيف أجعل شابا يحبني؟ علمًا أنني جميلة جدًا.

سؤال آخر: أحب شابًا ربما نزوة، ولكنه لا يحدثني إلا إذا حدثته، كان طلب مني يومًا صداقتي له وصداقته لي، ربما لم أرفض، لكنه ظن ذلك فقال لصديقتي إنه مجرد مزاح، فأنا لدي صديقتي، ماذا أفعل فأنا مغرمة به؟ كيف أجعله مغرمًا بي أو يحدثني بشكل طبيعي؟

الرد: فقد أحسنت بهذا السؤال الذي يدل على أنك فتاة مؤمنة طيبة تبتغين الخير وتريدين معرفة وجه الصواب ووجه الحق، فأنت قد صرحت في سؤالك اللطيف أن لديك اهتمامات كثيرة بالشباب، وأنت تريدين أن تكسبي بعض هؤلاء الشباب بحيث تجعلينه يحبك حبًا شديدًا، ولكي يتضح الجواب على سؤالك نود أن يكون لك وقفات.

فالوقفة الأولى: في أن تعرفي معنى الحب.

والوقفة الثانية: في كيفية تحقيق هذا الحب.

والوقفة الثالثة: في هذا الطلب الذي قد طلبته في هذا السؤال.

فأما عن معنى الحب، وهي الوقفة الأولى:

١- فإنه الميل الذي يكون في القلب بين الرجل والمرأة، فهو نوع خاص من أنواع الحب؛ لأننا لدينا مشاعر كثيرة من الحب، فأنت تحبين والديك، وتحبين أسرتك، وقبل ذلك تحبين الله تعالى، ورسوله ﷺ فهذا كله من الحب، ولكن سؤالك عن نوع خاص من الحب، وهو حب المرأة للرجل والرجل للمرأة، وبعبارة أخرى: الحب الذي يكون بين رجل وامرأة يصلح أن يكونا زوجين.

فهذا هذا الشعور هو شعور موجود في كل إنسان سليم الفطرة؛ لأن الله تعالى قد جعل في نفس بني الإنسان هذه المشاعر، وكذلك ركب فيهم هذه الأحاسيس التي تجعلهم يشعرون أنهم بحاجة إلى من يحبهم، وبحاجة إلى من يحبونه، فهذا الشعور هو شعور طبيعي في كل إنسان، وهذا أمر لا يمنع منه هذا الدين الكريم الذي من الله عليك بأن تكوني ملتزمة به.

ولكن السؤال: كيف يتحقق هذا الحب؟ - وهي الوقفة الثانية - والجواب:

٢- إن هذا الشعور الكريم، وهذه الأحاسيس اللطيفة لا بد لها من مكانها المناسب الذي تنمو فيها وتنطلق فيه، بحيث يكون لك الرجل الذي يحبك حقيقة، لا يحبك لأجل شهوة عابرة أو كما أشرت في كلامك، بل وصرحت بكلمة واضحة بأنها (نزوة)، فكيف يكون إذن الحب الحقيقي وأين موضعه؟ فالجواب: يكون الحب الحقيقي بين الزوجين وموضعه الوحيد في محل الزواج، فأنت فتاة عاقلة وطيبة فيأذن الله ستجدين في المستقبل الزوج الصالح الذي يطيع الله تعالى، والذي أيضًا يكرمك ويعاملك المعاملة الطيبة، ويطلبك من بيت أهلك ليتزوجك، فحين إذن تصبحين زوجته شرعًا عندما يتم العقد - عقد الزواج - بحضور أهلك، وولي أمرك، وتصبحين زوجة شرعية له، فحينئذ تجدين

أنك تحبين هذا الزوج محبة عميقة، ويكون بينكم ليس مجرد الميول الذي يشعر فيها الإنسان بالشهوة فقط، ونحو هذه الأمور التي قد تقع في نفوس بعض الناس، ولكن يكون بينكم الرحمة، ويكون بينكم السكينة والطمأنينة والشوق، والشعور اللطيف الذي يجعلك من أسعد الناس، وهذا هو الذي بينه جلّ وعلا بقوله: ﴿ وَمَنْ آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ . فهذا هو المحل السليم، المحل الكريم الذي يرضاه الله تعالى.

ولنتقل إلى الوقفة الثالثة وهي في:

٣- هذا الطلب الذي سألته وهو كيف تجعلين هذا الشاب الذي تشعرين بشيء من الميل تجاهه يحبك أو يكون مغرمًا بك كما جاء في سؤالك الكريم؟

والجواب: إنك قد عرفت المكان السليم للحب الحقيقي، وعرفت أنه لا يمكن أن يكون هنالك إلا مكان واحد وهو الزواج، فأما هذه العلاقات التي تحصل بين الشباب والشابات، وبين الرجال والنساء خارج أمر الزوج هي علاقة لا بد أن تعرفي حكمها في هذا الدين العظيم الذي من الله عليك به.

فإن قلت: وما حكمها؟ والجواب: إن حكمها هو من المحرمات؛ لأن الله عزّ وجلّ قد حرم كل هذه العلاقات في هذا الباب إلا علاقة واحدة وهي الزواج؛ ولذلك فإن الله عزّ وجلّ أمر الرجال والنساء سواء بسواء بأن يعضوا أبصارهم، كما قال تعالى: ﴿ قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَعْضُوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴾ [٣٠] وقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَعْضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ ﴾ [الشورى: ٣٠-٣١]. وقد ثبت عن النبي ﷺ أنه سُئِلَ عن النظرة الفجأة فقال: «اصرف بصرك» رواه مسلم في صحيحه. وقال ﷺ: «لا تتبع النظرة النظرة فإن الأولى لك والثانية عليك» رواه أحمد في المسند.

فتأملي إذن في هذا الهدي العظيم، وفي هذا الطريق المستقيم كيف أن الله عزَّوجلَّ يحفظ عباده، ويريد أن يزيهم، ويريد أن يشرح صدورهم، ويريد أن يوفقهم لما يحب ويرضاه! فأنت الفتاة المؤمنة كريمة الأخلاق، وقد منَّ الله عليك بالمنظر الحسن، ومنَّ عليك بأن تكوني مسلمة متبعة للنبي ﷺ فلتتمسكي إذن بطاعة الله، فخير ما تقومين به أن تكوني مؤمنة مطيعة ربك محافظة على حجابك، وأيضًا غاضة بصرك، ومعنى غض البصر: أنك لا تنظرين إلى هذا الشاب ولا إلى ذاك الرجل، بل تغضين بصرك، ولا تتعمدين النظر إليهم، وتبذلين جهدك في المحافظة على صلواتك، وتكونين الفتاة المؤمنة الصالحة التي يفتخر بها أهلها، بل وفتخر بها نحن أيضًا؛ لأن هذا هو شأنك الذي لا بد أن تحرصي عليه، وبدل أن تسألي كيف أجعل هذا الشاب مغرمًا بي، فليكن سؤالك: كيف أحافظ على نفسي وأبذل جهدي في طاعة الله لأرضي ربي ولأكون الفتاة التي يرغب فيها الصالحون، والتي تحرص على أن تكون محافظة على نفسها، وترفع عن مثل هذه العلاقات التي تدنس الإنسان، وتجعله يسعى وراء الحرام.

فانتبهي يا ابنتي لهذه العلاقات التي قد تضررك ضررًا شديدًا وقد تفسد سمعتك، ولربما تجلب العار، وتجلب الفضائح، كما يقع لكثير ممن يقعن فيها، فكوني على حذر، والزمي صحبة الفتيات الصالحات، صاحبات الحجاب، وكوني أنت الداعية إلى الله عزَّوجلَّ توزعين الأشرطة الإسلامية والكتيبات النافعة، فتكونين زهرة يفوح غيرها لكل من هو حولها.

فهذا هو طريقك وهذا هو السبيل الذي لا بد أن تحافظي عليه، وعليك بالدعاء وسؤال الله جلَّ وعلا أن يثبتك على دينك، وأن يوفقك لما يحب ويرضاه، وأن يزررك الزوج الصالح بمنه وكرمه ونسأله لك التوفيق والسداد وأن يشرح صدرك وأن ييسر أمرك وأن يجعلك من عباد الله الصالحين وأن يوفقك لما يحب ويرضى.

## هل الحب حرام؟ وما الشعور الذي أحسه في داخلي تجاه من حولي؟

فضفضة هنا: كلما أقابل أحدا أحس أنني أحبه، حتى لو كان ولدا، ومن مدة وأنا على هذه الحالة، وعندما قلت لأمي قالت لأنني في مرحلة المراهقة، ومن المفترض أن أكون تجاوزت هذه المرحلة، ولا زلت على هذه الحال، ولست أنا فقط من يحس بذلك، فحتى من أقابلهم يحسون بنفس الشعور، ويحبونني من غير أن يعاشرُونني، وهذا الموضوع منذ كنت في الابتدائي، وأنا أحمد الله؛ لأن هذه نعمة من الله، لكن ذلك يشعرني أحيانا بالتعب؛ فعندما أحب أحدا حبا شديدا يصعب علي أن أفارقه، وعندما أحب ولداً ويحبنى لا أصارحة بحبي له؛ لأنني لم أتربى على ذلك، وأمي لا تسمح لي بذلك، مع أنني أتعذب في داخلي.

ألم: أختي إذا كان زملاؤك يحبونك، فنحن أيضاً نحبك في الله لحرصك على معرفة الحق والبحث عن حكم الشرع فيما أشكل عليك، وهذه صفات المؤمنة الصادقة التي تهتم بدينها، وتحرص على مرضاه ربها.

وبالنسبة للموضوع الذي تسألين عنه هو الحب، وهل هو حرام أم حلال؟ فأرى أن الأمر يحتاج إلى بعض التوضيح بالنسبة لك؛ لأن مفهوم الحب قد يكون عندك غير المفهوم الذي يقصده الكبار من الجنسين، فالإنسان في مرحلة الطفولة قد يكون قلبه يفيض بالحب والعطف والإعجاب، ومراعاة مشاعر الآخرين، وهذه صفات طيبة جبل الله عليها الناس، فهذا الصحابي الصغير أخو أنس بن مالك وكان اسمه أبو عمير، كان له طائر صغير يلعب به، فمات فحزن عليه حزناً شديداً حتى ظهر ذلك على وجهه، فرآه النبي ﷺ وهو حزين، فحاول أن يسره، وأن يحفف عنه، وكان يسأله: يا أبا عمير ما فعل النغير؟ يقصد طيره الصغير، فهذه صورة من صور الرحمة تسمى حبا، ومثل هذا لا شيء فيه؛ لأنه لا يحمل أي معنى مما نهى عنه الإسلام، فالصغار يحبون اللعب مع بعضهم البعض، وهذا نوع من الحب، ولكنه ليس هو المقصود بالحب عند الكبار.

وهناك بعض الناس شاء الله أن يجعلهم محل محبة الناس وإعجابهم وتقديرهم، كما قال تعالى لسيدنا موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّي﴾ فكان كل من رأى سيدنا موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ أحبه رغم أنه لم يكن مشهوراً بالجمال مثلاً، فلعلك قد أكرمك الله بذلك، وهذه نعمة تحتاج منك إلى شكر، والوضع السديد بالنسبة للصغار مختلف، خاصة بعد دخولك مرحلة المراهقة، والتي من صفاتها البلوغ الشرعي، والذي يعني أنك أصبحت الآن إنسانة كاملة النضج ومسئولة عن تصرفاتك الصغيرة والكبيرة؛ لأن بلوغ سن ١٥ سنة يعني البلوغ الكامل، وفعلاً كما قالت لك والدتك أن مرحلة المراهقة تتميز بحاجة الفتاة إلى من تحبه، وتحب الحديث معه، خاصة من الجنس الآخر، وهذه صفة من صفات مرحلة المراهقة عند معظم الشباب والشابات، والحمد لله أنك لم تحاولي أن تظهري أو تفصحني عن ذلك لمن يظهر لك حبه وإعجابه بك؛ لأنه مثلك أيضاً يعاني من مشاكل المراهقة، ويبحث عن من يحبه ويفضي إليه بأسراره، ومن يظهر الاهتمام به.

ولكن يا ابنتي الغالية احذري كل الحذر من هذا كله، فهو مجرد كلام وتنفيس فقط، ولا أنكر أنه قد يكون بصدق وإخلاص، ولكن ماذا ستستفيدين من هذا الكلام؟ لن تستفيدي منه إلا مجرد التعلق بهذا الإنسان، وزيادة التفكير الذي قطعاً سيؤثر على دينك ومستقبلك، وقد يشغلك عن طاعة ربك، وقد يطلب منك هذا الشاب أن يتكلم معك ويخرج معك وحدكما أو يحتلي بك، وهذا كله يا ابنتي حرام شرعاً؛ لأنه لا يجوز للمسلمة الفاضلة أن تكلم رجلاً أجنبياً عنها أي كلام خاص، وبالتالي لا يجوز لها أن تجلس معه وحدهما أو أن يمسك يدها أو أن يقبلها، فهذا كله حرام، وهذا هو الحب الذي يكون في هذه المرحلة ومرحلة المراهقة وما بعدها، وهذا الحب وما يترتب عليه من كلام وسلام وخلوة لا يكون إلا للزوج الشرعي فقط، أما غيره فلا يجوز لك ذلك مطلقاً.

ومن هنا فأنا أقول لك أن الحب في مرحلة الطفولة يختلف تمامًا عن الحب في هذا المرحلة؛ لأن الأول كان خاليًا من أي رغبة جسدية أو جنسية، أما الحب في مرحلة المراهقة فلا يمكن أن يخلو من ذلك إلا نادرًا جدًا جدًا؛ ولذلك ليس كل الحب حرام، وكذلك ليس كله حلال، فالحب الآن في مرحلة المراهقة لا يخلو ولا يسلم من المخالفات الشرعية؛ ولذلك يكون من حكمه أنه حرام، وأفضل شيء وأسلم طريقة ألا تعطي نفسك فرصة للتفكير في أي شاب، وحاوولي إذا شعرت بالضعف أو الميل أن تشغلي نفسك بأي شيء آخر، وأن تكثري من الاستعاذة بالله من الشيطان الرجيم الذي يحرص على أن يزين لك هذه العلاقة، ويقول لك كل البنات لهم أصدقاء ويخرجون معهم، وهذا ليس فيه شيء خاصة إذا كانت الأسرة لا تعلم عن هذه العلاقة، وأنت فقط المعقدة والمتخلفة، وهذا يجبك وقصده شريف، ونيته سليمة، وغداً سيتقدم إليك لخطبتك من أهلك، فهو سيكون فارس أحلامك وشريك عمرك، وهذه كله وهم وكذب لا أساس له من الصحة يا ابنتي، فتفرغي لدراستك، ولا تلتفي لهذه الأكاذيب، واجتهدي في طاعة مولاك، وحاوولي أن تضعي لك برنامجاً لحفظ القرآن الكريم ليحفظك الله من هذه الذناب المسعورة التي تريد دمار الفتيات وإذلالهن.

### الاستعانة بشباب على النت لحل الواجبات

فضفضة فتاة: لقد راسلت شاباً في أحد المنتديات ولم أقصد التسلية، بل كنت أحتاج معرفة اسم كتاب كي أتعلم، ومع الأيام أشكو إليه مشاكلتي وهو يساندني نفسياً ويدفعني للأمام، ولم نتجاوز الحدود، أهلي بعيدون مني، وإخواني كذلك، فهم مثل الجدار، حتى أنني إذا احتجت أحداً يشرح لي ما يصعب فهمه من الدروس لا أجد، أعيش مخنوقة، وليس لدي صديقات، فقد كانت لدي واحدة ومع الوقت اكتشفت أنها مجرد

جارة لا غير، تتكلمون عن الإيمان وكأنه يباع في المحلات، وأهلي يحاربونني لأنني لا أصلي، أين هم مني عندما أحاجهم؟ وإذا أردت أن أتعلم كأني أطلب فعل منكراً؟

الشباب أعتبره مثل أخي، ومستحيل أن أتجاوز حدودي، فأنا والله الحمد خلوقة والكل يشهد، سؤالي هل ما أفعله حرام؟

أُريد: فإن مواظبة الفتاة على الصلاة يغنيها عن مساعدة الناس، وحاجتها للإيمان لا تقل عن حاجتها للهواء والماء، ولا يتصور وجود إيمان عند فتاة لا تسجد للكريم الرحمن، ونحن نرحب بك في موقعك، وسوف نظل ندعوك للصلاة والاستعانة بك الأكوان، مع ضرورة أن تتسلحي بالصبر والصلاة كما قال سبحانه: ﴿وَأَسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ﴾.

وأرجو أن تكون بداية التصحيح بالانتظام في الصلاة؛ لأن الله أمر بها وجعلها حداً فاصلاً بين المسلم وغيره.

كما أرجو أن تقتربي من أهلك، ولا تجعلي بينك وبينهم حواجز وهمية، واعلمي أنهم أحرص الناس على مصالحك، وعليك أن تبحتي عن الصديقات الصالحات، ولا ننصحك بحكاية مشاكلك للآخرين، واعلمي أن لكل إنسان مشاكله، ولكن الناس يقضون حوائجهم بالكتمان، ويرفعون أكف الضراعة للواحد الديان.

وقد أسعدني هذا السؤال الذي يدل على أن فيك خير، كما يدل على أنك تشعرين بأن تواصلك مع ذلك الشاب لا يخلو من الخطورة، فإن الإثم ما حاك في الصدر وكرهت أن يطلع عليه الناس وإن أفتاك الناس وأفتوك.

وإذا أردت أن يكون ما يحصل حلال فأرجو أن تحولوا هذه العلاقة إلى رسمية ومعلنة، حتى تتبعدوا عن الشبهات، وسمعة الفتاة غالية، وقلب المؤمنة ينبغي أن يكون

عامراً بخشية الله ومراقبته، وإذا كانت العلاقة الآن ليس فيها مخالفات فمن الذي يضمن استمرارها على ذلك، والشيطان هو الثالث، كما أن الفتاة سريعة التأثر بالكلام، وقد تدفع سعادتها ثمناً للتهاون في مثل هذه الأمور لأنها لا تستطيع أن تعيش مع رجل وقلبها مع آخر.

وهذه وصيتي لك بتقوى الله، مع ضرورة أن تحاولي ترميم علاقتك مع أسرتك، وحاولي استيضاح ما يصعب عليك من المعلمات والزميلات، وأكثر من التوجه إلى رب الأرض والسموات، ونسأل الله أن يردك إلى الصواب، وأن يهبئ لك من أمرك رشداً.

### أشعر بالقهر بعد أن خدعني، فكيف أريح نفسي؟

هذه فتاة فتاة: رغم صلتي القوية بالله من خلال الفرائض وأعمال الخير والصدقة والنصح لغيري باتباع الدين والأخلاق إلا أنني غرتني نفسي واغتررت بديني فأحببت شاباً حباً شديداً، ووعدني بالزواج كعادة الشباب، فارتبطت به سرا، ومع الوقت استطاع أن يلمسني ويضمنني ويقبلني، ولكنني عندما عدت إلى رشدي وخيرته بين الانتهاء عما يفعله أو أن انفصل اختار أن يتركني.

وقد ندمت كثيراً على ما فعلت، ولكنني أشعر بالقهر لأنه خدعني، علماً أننا نعمل معاً في مكان واحد، وأنا يتيمة الأب وليس لي سوى عملي. ولست أدري كيف أريح نفسي، وأحمد الله أنني عدت إلى رشدي، وهذا من رحمة الله بي، وأدرك أن الله غفور رحيم وأن الأهم هو أن أعيد صلتي بالحي القيوم.

وأعلم أن الله لا يظلم العباد، وأن هذا جزاء أفعالي وأخطائي، ولكن كيف أهدئ نفسي؟ فدلوني على أمر يريح بالي ويهدئ من نفسي ويرضيني بقضاء الله لي.

ألرر: إن أكبر عدو للإنسان وأخطره هي نفسه التي بين جنبيه، وكما ذكر ابن القيم رَحْمَةُ اللَّهِ أَنْ العدو القريب أخطر من العدو البعيد، فالنفس التي بين جنبينا هي أخطر عدو علينا، ولذلك كان النبي ﷺ في خطبة الحاجة يستعيد بالله دائماً بقوله: «ونعود بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا»، وعندما جاءه صحابي يطلب منه أن يسلم وأن يعلمه شيئاً، فلما أسلم الرجل قال له النبي ﷺ: «اللهم ألهمني رشدي وأعدني من شر نفسي».

فالنفس الأمارة بالسوء تقف للإنسان بالمرصاد لتحول بينه وبين طاعة الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى وتورده المهالك وموارد الهلكة والشيطان، وذلك لأن النفس تقول: هذه الأعمال الطيبة التي نؤديها هي أعمال كثيرة وعلاقتنا بالله تَبَارَكَ وَتَعَالَى صارت قوية ووطيدة، فإن وقعنا في معصية فإن الله سيغفر لنا لأنه يحبنا ولأننا نطيعه، وبذلك تضعف النفس أمام إغراءات الشيطان وإغوائه، فتوقع العبد فيما لا يرضي الله تعالى، وقد يخرج من هذا المستنقع وقد لا يخرج، ولكن أحمد الله تعالى أنه أعانك على إيقاف هذا الفعل المشين وتلك التصرفات المحرمة، وموقف هذا الشاب موقف طبيعي، فإن ما جاء بسهولة ويسر يتم التخلي عنه في أقرب فرصة، ولذلك لا نلومه بقدر ما نلوم أنفسنا، ولا نعتب عليه بقدر ما نعتب على أنفسنا لأننا الذين فرطنا في شرع الله تعالى وغرتنا الأمانى وغرتنا أنفسنا الأمارة بالسوء وغرنا الشيطان الرجيم، ولذلك أحمد الله تعالى أنك نادمة على ما فعلت، وكم أتمنى فعلاً أن تتوبى إلى الله توبة نصوحاً عسى الله أن يغفر لك وأن يتوب عليك.

وأما كونك تشعرين بالقهر من أنه خدعك فهذا أهون من عذاب الله تعالى، وهذا أمر طبيعي، فإن الرجل إذا قدمت المرأة نفسها له بسهولة ويسر فإنه لا يثق بها حتى وإن كانت من الصالحات، لأنه يظن أن التي تفعل معه ذلك قد تفعل ذلك مع غيره مهما

كانت تُقسم له بأغلظ الأيمان بأنها لا علاقة لها بسواه أو أن قلبها لم يطرق بابه غيره، وهذا أمر طبيعي.

ولذلك فإن استطعت أن تغيري العمل - إذا كان بمقدورك - إلى مكان آخر فذلك حسن، حتى تخرجي من هذا الجو، لأنه قطعاً يراك وترينه كل يوم مرات ومرات مما يجعلك دائماً تشعرين بالمهانة أمام نفسك والذلة أمامه، وتشعرين دائماً بالتوتر المستمر، فابحثي عن وسيلة لترك هذا المكان إلى مكان آخر، فإن لم يكن فحن ظلمنا أنفسنا ولتتحمل ظلمنا لأنفسنا، ولكن بالتضرع إلى الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى ودعائك لله عَزَّ وَجَلَّ وانكسارك بين يديه وإظهار الفقر والاحتياج إليه وأنت لا حول لك ولا قوة إلا به، هذا كله كفيل بأن يعيد إليك ثقتك بنفسك؛ لأنك لست معصومة ولست صحابية ولا قديسة، بل إن من الصحابة من وقعوا في بعض المخالفات ليضرب الله لنا المثل بأنهم لم يكونوا معصومين وإنما العصمة كانت للنبي الكريم وحده ﷺ.

ولذلك أوصيك ونفسي بشيء من قيام الليل وصيام النهار - بجوار العبادات التي تؤدينها - مع الإكثار من التوبة والاستغفار، واجعلي ذلك على لسانك دائماً أبداً، ولا تقفي طويلاً أمام هذا الذنب حتى لا نظلي تعيشين حالات الحزن والكآبة، وإنما انظري إلى حسن الظن بالله تعالى، واعلمي أن الله جَلَّ جَلَالُهُ إذا أحسن العبد الظن به يسر له أمره، فهو قال: «أنا عند ظن عبدي بي وأنا معه حين يذكرني»، فأوصيك بحسن الظن بالله وحسن العمل والإكثار من ذكر الله وصيام النوافل حتى تؤدي هذه النفس الأمانة بالسوء، مع شيء من قيام الليل والاجتهاد في حفظ القرآن - إذا لم تكوني حافظة أو إذا كان حفظك قليلاً - ولو بمقدار آية أو آيتين حتى تؤدي نفسك وتستفيدين من لحظة الانكسار التي عندها الآن في تقوية علاقتك بالله تَبَارَكَ وَتَعَالَى، واسألي الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى أن يمنَّ

عليك بزواج صالح يخرجك من هذه الحالة النفسية ويذهب عنك هذا الإزعاج ويهدي من نفسك ويرضيك بقضاء الله تعالى.

وإذا كانت أمك موجودة فاطلبي منها الدعاء لك بالستر والتعجيل بالزواج، لأنك لو تزوجت فإن حالك سيتغير بإذن الله تعالى إلى ما هو أفضل، نسأل الله لك الهداية والسداد والهدى والرشاد والستر في الدنيا والآخرة، والزواج الصالح والذرية الطيبة، ومغفرة الذنب وستر العيب، إنه جواد كريم.

### خرجت معه ثم اكتشفت أنه يخدعني

فضفضة فتاة: كذب علي شاب وخرجت معه مرات (٨ مرات) كان قد كلمني بموضوع الزواج، وفي كل مرة كان يقبلني ويحضنني، فيما عدا الجماع. اكتشف بعدها أنه يخدعني، وكلما سألته عن موعد زيارته لمقابلة والدي (دار ولف معي) تركته دون رجعة، والآن أعيش عذاب الضمير، حالتي النفسية تعب - أريد التكفير عن ذنبي - وأتساءل دوماً هل سيغفر لي ربي؟ أجيبوني أثابكم الله. سؤال آخر: تقدم لخطبتي رجل صالح ولكنه يعيش على كلية واحدة، فهل أقبله فأنا متخوفة من وضعه الصحي أم أرفضه؟

الرد: هكذا هم ذئاب البشر ينطلقون إلى الفتيات فيسمعوهن الكلام المعسول والوعود الكاذبة والأمان الغادرة، حتى إذا وثقت به الفتاة واستسلمت لنزغ الشيطان معه ووقع بينهما من هذه الأعمال المحرمة شيء كثير وربما كانت الواقعة أشد وأعظم وتحسر الفتاة عرضها وشرفها، وما أكثر أن يقع ذلك إلا أن يحفظ الله جل وعلا ويستر.

فهذا الذي وقع لك يا أختي يقع لكثير من الفتيات، والسبب في ذلك هو ضعف النفس الأمارة بالسوء والاستسلام لنزغ الشيطان، فإنك يا أختي صاحبة فهم وإدراك وتستطيعين أن تدركي أن هذه التصرفات التي يقوم بها - أمثال هذا الرجل الذي أشرت

إليه - إنما يقصدون بها أن ينالوا نزواتهم المنحرفة وأن ينالوا شهواتهم الدنسة ويتمنون أن يحصلوا هذه الشهوات بأي وسيلة كانت سواء كانت بالغدر والخيانة أو كانت بالكذب والوعود الخائنة والمهم في آخر الأمر عندهم أن ينالوا بغيتهم من هذه الفريسة التي قد نصبوا شراكهم لها.

فهذا الذي قد وقع لك لا بد أن يكون درسًا عظيمًا وأن تكوني متعظة منه بحيث تعلمين أن كل من خالف أمر الله جَلَّ وَعَلَا فالعاقبة السيئة لا بد أن تكون حاصلة له إلا أن يتداركه الله برحمته ويتوب عليه.

والحمد لله أن الله عَزَّجَلَّ قد جعلك تبصرين حقيقة هذا الرجل وتعرفين الباطل الذي كان يسعى إليه فتداركت نفسك ورجعت إلى ربك. نعم لقد رجعت إلى الرب الرحيم الذي يتقبل التوبة عن عباده، ﴿ وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ وَيَعْلَمُ مَا نَفَعَلُوا ﴾ (٢٥) وَيَسْتَجِيبُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَيَزِيدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ. ﴿ فعليك يا أختي بأن تصدقي ربك جَلَّ وَعَلَا في توبتك فتكون توبة نصوحًا، وتكونين حريصة على توقي أسباب الحرام، فقد قال صلوات الله وسلامه عليه: « لا يلدغ المؤمن من جحر واحد مرتين » متفق عليه. وحينئذ فابشري بقوله جَلَّ وَعَلَا: ﴿ وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ - وهذا ذنب الكفر والشرك - وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ - وهذا أعظم الذنوب في ظلم العباد - وَلَا يَزْنُونَ - وهذا أعظم الذنوب في الفرج - وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ﴾ (٦٨) يُضْعَفُ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيُخْلَدُ فِيهِ، مُهَانًا. ﴿ وقد قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: « كل بني آدم خطاء وخير الخطائين التوابون » أخرجه الترمذي في سننه.

ولا يلزمك يا أختي أكثر من التوبة الصادقة وقد قال جَلَّ وَعَلَا: ﴿ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ وَرُفُلًا مِّنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحُسْنَائِ يُذْهِبُ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرِي لِلذَّاكِرِينَ ﴾، وقال صلوات الله وسلامه عليه: « والصدقة تطفى الخطيئة كما يطفى الماء النار » أخرجه الترمذي في

السنن. ولكن أيضًا فلزوم طريق التوبة لا يعني أن تشقي على نفسك بالعبادة ولا يعني أن تظني أنك لا بد أن تضغطي على نفسك وأن تحرمي نفسك من الطيبات التي أباحها الله لك، فخذني بما أحل الله لك من تناول الطيبات ومن رفقة الأخوات الفاضلات المؤمنات بالعلاقات الاجتماعية الصالحة، ولكن أيضًا بطاعة ربك بلزوم حجابك الكريم الذي لا يزيدك إلا عفافاً وطهرًا كما هو شأنك - بإذن الله عزَّجَل - وأبشري حينئذ بقول الله تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ۖ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ۗ﴾. فإن الشيطان إنما يدخل على الفتاة في مثل سنك بأن يقول لها: لا بد أن تسعي في أسباب الحصول على الزوج ولا بد أن تخرجي مع فلان أو فلان حتى تتمكني من إقناعه بالزواج وغير ذلك مما يليقه من الشبه المضلة، ولكن الفتاة المؤمنة من أمثالك بإذن الله تقف فترفع شعارها عاليًا: ﴿قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ۗ﴾، وتذكر قول النبي ﷺ: «إِنَّكَ لَنْ تَدَعَ شَيْئًا لِلَّهِ عَزَّجَلَّ إِلَّا بَدَلَكَ اللَّهُ بِهِ مَا هُوَ خَيْرٌ لَكَ مِنْهُ» أخرجه الإمام أحمد في المسند.

إذا علم هذا يا أختي فإن سؤالك الآخر عن ذلك الرجل الآخر الذي أشرت إلى صلاحه وفضله وأنه قد تقدم إليك إلا أنه يعيش بكلية واحدة، فهذا أمر ينبغي أن تعرفي أنه قد يقع لكثير من الناس وأنهم يمارسون حياتهم الزوجية بصورة كاملة - بإذن الله عزَّجَل - من ناحية المعاشرة الزوجية ومن ناحية القيام بالواجبات والذهاب إلى الوظيفة وتحصيل الرزق وغير ذلك من الأمور طالما أن هنالك استقرارًا صحيًا عامًا.. نعم قد يحصل بعض الوعكات في هذا ولكن هذا لا يمنع من أن يعيش الإنسان في هذه الحالة حياته الطبيعية كاملة طالما أن الكلية الأخرى سليمة ولها عملها المنتظم وهنالك أيضًا متابعة طبية لهذا الأمر بحيث أن هنالك استقرارًا صحيًا.

فإذا كان الأمر على هذا الوصف فما المانع يا أختي أن تغتلمي هذه الفرصة وأن تكوني زوجة لرجل صالح يعينك على العفاف لاسيما وقد مررت بمثل هذه التجربة

المريرة والتي لازلها ماثلاً أمام عينيك. فاستخيري ربك وتوكلي عليه، ونسأل الله أن يشرح صدرك وأن ييسر أمرك وأن يجعلك من عباد الله الصالحين وأن يوفقك لما يحبه ويرضاه وأن يزيدك من فضله وأن يفتح عليك من بركاته ورحماته. وبالله التوفيق.

### معظم النار من مستصغر الشرر

هذه هي قصة فتاة: تعرفت من على الفت بشاب وأحبني وأنا أحبته ولكن للأسف فعلت ما لم أفعله طوال حياتي قابلته مرة بداخل الكلية ومرة بخارجها! ولكن بجوارها وتحدثت معه على المايك وعلى التلفون، أنا الآن أشعر أنني لا أستحق شيئاً أشعر أنني لم أعد مثلما كنت أحس بالذنب وتأنيب الضمير، وأشعر أنني لست خلوقة. وأني سقطت في نظر نفسي وفي نظره هو والحمد لله شاب جيد ولكن ما فعلته يجعلني أتمنى الموت! أشعر أن شيئاً انكسر بداخلي القاعدة التي كنت أسير عليها انكسرت!

أنا أتمناه زوجاً لي، ولكن أقول كيف أتزوجه والموضوع بدأ بتجاوزات؟ وكيف تكون نظرتي لزوجته وهي قابلته من غير أن يكون هناك شيء رسمي؟ أشعر أنني مثل أي بنت كنت أنتقدها من قبل.

أنا مخطئة أنا مهما قالوا لي إنني لست مخطئة أنا مقتنعة أنني أخطأت، وعصيت ربي. ولكن الحمد لله أستغفره من قلبي ونويت عدم العودة لأي شيء خاطئ، الحمد لله ولكن كيف تكون نظرتي لنفسني ونظرتي لي لم يلمسني ولكن مبدأ المقابلة موجود، إذن فأنا لست ممتازة، أنا لا أحترم نفسي، يارب يكون فيه حل يارب ولكن أشعر أن لا يوجد حل!

أنا أتذكر عندما كان يضرب بي المثل في الأخلاق أنا الآن لا أستحق الماء ولا أي نعمة أنعم الله بها علي، لقد انكسرت انكسرت يارب يكون فيه حل، لكي يتوب الله علي ولكي أرضى عن نفسي، وأكون في نظره فتاة خلوقة أنا الحمد لله نويت أن أقطع علاقتي

به، وأنا أخبره أن إذا أرادني فليتقدم، وفي خلال سنوات دراسته لن يكون بيننا أي كلام نهائياً . حتى يتقدم إن شاء الله، هل ممكن أن تعود البنت مثلما كانت باحترامها لنفسها واحترام الناس لها؟ وكيف بعد انكسار قواعد كثيرة؟

أريد: بخصوص ما ورد برسالتك فإنك فعلاً أخطأت خطأ جسيماً ورغم ذلك فأنا أقول لك أن فيك خيراً وأنت فتاة في الأصل صالحة ولكن الشيطان أغراك نتيجة الوقوع في حبائله التي ينصبها لك منذ سنوات طوال، وهذه التجربة إذا لم يتم إيقافها فعلاً فإنها قد تعقبها تجارب أخرى أكثر مرارة.

ودائماً - ابنتي الكريمة - في أول معصية يشعر الإنسان بقدر كبير من الندم ويتمنى لو فارق الحياة حياءً من الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى وهروباً من تأنيب الضمير الذي يكاد أن يقتله، إلا أنه إن عاد إليها مرة بعد مرة - والعياذ بالله عَزَّجَلَّ - انكسر هذا الحاجز عنده.

ولذلك أقول لك: إن الحل في التوقف نهائياً فعلاً عن العلاقة بهذا الشاب وألا تحدثه مطلقاً بأي كلام، سواء أكان فيما يتعلق بالعلاقة بينكما أو في أي موضوع آخر من مواضيع الدراسة، لأن هذا بابٌ سيفتح الشيطان عليك قطعاً وأنت الآن نظراً لأن الأمر حدث من قريب فأنت تشعرين به من الألم والمرارة والحسرة، ولكن بعد فترة سوف ينسيك الشيطان ويزين لك العودة مرة أخرى، فأنا أتمنى أن تكوني صادقة مع الله أولاً، ثم مع نفسك ثانياً، وأن تتوقفي نهائياً عن هذا النوع من العلاقات المحرمة.

نعم هو لم يلمسك ولكن يكفي - كما ذكرت - أن المقابلة قد تمت، المقابلة الآن مرت، ولكن من يدريك أن المقابلات التالية ستكون كذلك؟! إن الشيطان يستدرج الإنسان، واعلمي أن الشيطان لا يأتي للإنسان ليقول له ازن أو ليقول له اكفر، وإنما يتدرج معه خطوة خطوة، ولعلك سمعت بقصة هذا العابد الذي عبد الله سبعين عاماً، وكان في عصره جماعة من الشباب أرادوا الجهاد في سبيل الله تعالى وكانت لهم أخت

فقالوا: مع من نتركها؟ فلم يجدوا أحداً إلا هذا العابد الراهب ليضعوها عنده ولكنه أصر في أول الأمر على عدم قبولها، ومع الإلحاح قبلها وأمر ببناء بيت وحيد لها، وكان يحمل الطعام من صومعته إليها وهي مغلقة بابها، فإذا ما صعد إلى صومعته نادى عليها فنزلت فأخذت طعامها ودخلت، ثم جاءه الشيطان فقال: ما المانع أن تدخل الطعام إلى داخل الباب لعل أحداً أن يراها فيقع معها في الحرام ففتتهم بذلك، وفعلاً فعل، ثم جاءه فقال: ما المانع أن تأكل معها؟ وفعل.. ما المانع أن تجالسها؟ وفعل.. وما المانع، ما المانع، حتى كانت النهاية أن فعل معها ما حرم الله، ثم حملت فجاء الشيطان إليه فقال: إنك ستفضح أيها العابد أرى أن تقتلها وأن تقتل ولدها، وفعلاً قتلها وقتل ولدها، ودفنها، ثم جاء إخوانها من الجهاد فلما ذهبوا لأخذها قال: لقد ماتت رحمها الله وكانت صوامة قوامه صالحة، فرجعوا وهم يحولون ويشكرونه على صنيعه، ولكن الشيطان جاءهم في المنام وقال: إن هذا العابد كاذب، إنه قتل أختكم وقتل ابنها من الزنا وإن لم تصدقوني فاحفروا المكان الفلاني والفلاني، فلما حفروا وجدوا ما قاله الشيطان يقيناً، فحملوه إلى الحاكم ليقتص منه، فجاءه الشيطان وهو على حبل المشنقة وقال: أنا الذي أدخلتك في هذا كله وأنا القادر على إخراجك منه إن سجدت لي، فلما سجد له ركله بقدمه، ولذلك قال الله تعالى: ﴿ كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنْسَانِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ ﴾.

فالذي أوصيك به هو الحل الوحيد التوقف نهائياً عن أي كلام حتى وإن كان بريئاً، ولا تضحك عليك نفسك ولا يضحك عليك الشيطان من المرة الأولى قد مرت وأنت واثقة من نفسك، لأن هذه الثقة إنما هي وهم لأن المرأة إذا التقت مع الرجل تفقد كثيراً من سيطرتها وتركيزها، ولذلك توبي إلى الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى، وأكثرى الندم على ما فعلت، واعقدي العزم على عدم العود تحت أي ظرف مطلقاً، واجعلي الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى نصب عينيك لأنه يعلم سرّك ونجواك، فاستحي منه استحياءً يحول بينك وبين معصيته، وأقبل على الطاعة والعبادة، واجتهدي في قراءة القرآن.

وإن أكرمك الله بشيء من الصيام أو القيام فحسن، وأكثر من الدعاء أن يغفر الله لك وأن يتوب عليك، واعلمي أن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين، فاحرصي أن تكوني تائبة متطهرة حتى تأتيك محبة الله وحتى يرزقك الله بزواج صالح مستقيم: إما هذا الشاب أو غيره.

مع تمنياتي لك بالتوفيق والسداد والاجتهاد في الدراسة حتى تتميزين فيها وتشغلين عن هذه الترهات التي تشغل الكثير من الفتيات.

### وقعنا في علاقة غير شرعية طويلة ونريد الزواج

هذه هي الحالة: أريد معرفة كيفية التكفير عن عمل؟ فقصتي كانت عبارة عن علاقة مع شخص لمدة ٨ سنوات فعلنا كل شيء يدخل في نطاق الحرام، نريد الزواج ما هي الإجراءات التي يجب فعلها لكي يكون الزواج مباركاً من عند الله تبارك وتعالى؟ (إن الله غفور رحيم، إن خير الخطائين التوابون).

الرد: فإن هذه الكلمات على اختصارها قد شرحت جانباً عظيماً مما وقع لك وشرحت أيضاً جانباً عظيماً مما قد عزمت عليه أنت وهذا الرجل الذي قد وقعتما معاً في الخطيئة..

إن هذا الجانب هو الندم، إنكما بحمد الله نادمان على ما وقع منكما، نادمان على تلك الأيام وتلك السنوات التي حصلت فيها تلك الأمور التي تغضب الله جل وعلا، وها أنتم الآن قد من الله عليكم أن تكونوا بعيدين عن الحرام، تريدون أن تطهروا أنفسكم من دنس الخطيئة بطهارة التوبة..

نعم إنها الكلمة التي ختمت بها كلامك وهي: «خير الخطائين التوابون»؛ كما قال صلوات الله وسلامه عليه: «كل بني آدم خطاء وخير الخطائين التوابون» رواه الترمذي

في سنته.. نعم إن الإنسان خطاء أي كثير الخطايا، ومع هذا فإن خير هؤلاء الخطائين هم التوابون الذين ينيبون إلى الله جَلَّ وَعَلَا، إنه الندم الذي يحرق القلب ويجعله يشعر بأنه كان بعيداً عن الله، كان مفرطاً عندما اتبع هواه ليكون ممن قال الله تعالى فيهم: ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ ۗ فَعِزًّا ۗ وَإِنِ الْبَغْيَةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ ۗ﴾.. نعم قد يقع الإنسان في الحرام وقد يمعن فيه وقد يسترسل فيه ولكن باب التوبة لا زال مفتوحاً مشرعاً، ها هو نداء الله ينادي ليس فقط للخطائين بل الذين أسرفوا على أنفسهم في الخطايا فيقول تعالى: ﴿قُلْ يَعْبادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ۗ﴾.

فتأمل كيف أنه جَلَّ وَعَلَا نسبهم إلى نفسه فسأهم عباده ثم بيّن أنهم أسرفوا على أنفسهم في الخطايا، ثم بشرهم فقال: ﴿لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ ۗ﴾ لا تيأسوا من رحمة الله؛ لماذا؟ لأن الله يغفر الذنوب جميعاً؛ لأنه هو الغفور الرحيم جَلَّ جَلَالُهُ وسعت رحمته كل شيء؛ قال تعالى: ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُمِبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٥٦﴾ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ ۗ﴾.

فأنت بحمد الله قد تبت إلى الله وأشرت إلى أن هذا الرجل قد تاب من هذه الخطايا - عفا الله تعالى عنكم - وتسألين عن كيفية تكفير هذه الخطايا وكيفية تحسين وضعكم ليكون زواجكما طاهراً؟

فالجواب: إن مبدأكم هو التوبة وإن متهاكم هو التوبة، فلا تتعجبي.. نعم إن التوبة هي كفارة كل هذه الخطايا، إنها التوبة التي تجعلك أنت وهو بإذن الله قد محيت خطاياكما وقد محقت؛ قال جَلَّ وَعَلَا: ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَىٰ ۗ﴾. وهذه البشري من النبي صلوات الله وسلامه عليه: «التائب من الذنب كمن لا ذنب له» رواه الطبراني في المعجم. وأيضاً فإن الذنب مهما عظم ولو كان الزنا الذي أغلظ الله جَلَّ وَعَلَا خطيئته

وعقوبته فإنه يغفر أيضًا بل لو تكرر من الإنسان، بل هنيئًا لكم البشرى عندما تعلمين أن الله جَلَّ وَعَلَا يبدل السيئة حسنة، فيبدل كل تلك الخطايا إلى حسنات بمجرد التوبة؛ قال الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ - وهذا ذنب الكفر والشرك - وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ - وهذا أعظم الذنوب في ظلم العباد - وَلَا يَزْنُونَ - وهذا أعظم الذنوب في الفرج - وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ﴿٦٨﴾ يُضْعَفُ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدُ فِيهِ مُهَانًا ﴿٦٩﴾ إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَٰئِكَ يَبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿٧٠﴾. فياله من فضل عظيم أن لا يكتفى بمغفرة الذنوب بل تبدل السيئات حسنات، لتصبح حسنات كرييات، فإذا أتيت يوم القيامة ووقفت أمام ربك يوم يقوم الناس لرب العالمين وجدت أن هذه الخطايا لم تغفر فقط، بل وبدلت كل سيئة حسنة عظيمة بمجرد التوبة الصادقة.

فإن قلت: فهل فقط التوبة؟ فالجواب: نعم التوبة فقط، ولكن لا بد أيضًا من علامات تدل على صدق هذه التوبة، فهناك البعد عن الحرام والكف عنه، فأنت الآن قد أقلعت عن هذا الحرام وتبت إلى الله جَلَّ وَعَلَا ثم تندمت الندم عليه ثم ها أنت الآن عازمة على عدم الوقوع في هذا الحرام، وأيضًا عليك يا أختي بأن تبذلي وسعك في طاعة الله فتلتزمي بحجاب ربك بالحجاب الإسلامي الذي يقيك الشرور والفتن، وتعملين قدر استطاعتك بغض بصرك، وأيضًا فإن حرصكما على تصحيح هذه الأخطاء وذلك بالزواج بحيث تجتمعان على طاعة الله من أفضل الأمور التي تقومون بها، فإنكم بذلك تجمعون أنفسكما في بيت الزوجية الطاهر الذي نقلكما من حال المعصية والسفاح إلى حال الطهر والنكاح؛ فهذا هو الذي ينبغي أن تحرصا عليه، وينبغي أن تستري نفسك وأن تستري زوجك وألا تخبري أحدًا بهذا مهما قرب حتى لو كانت صديقة من الصديقات العزيزات أو كانت أختًا من الأخوات، فاستري نفسك واستري هذا الرجل، وإذا

اجتمعنا على طاعة الرحمن فهذا هو خير ما تقومون به، لتكونا زوجين طاهرين تعملان بطاعة الله عزوجل.

وأيضاً يا أختي، فالمحافظة على الصلوات الخمس المكتوبة بأن تؤديها في أوقاتها لاسيما صلاة الفجر، فخذني نفسك بطاعة الله، فهذه التوبة التي إن قمت بها فقد غسلت عنك كل هذه الخطايا وكل هذه الذنوب ليكون زواجكما مباركاً - بإذن الله جل وعلا - ليكون لكم الذرية الطاهرة المباركة التي تضمينها إلى صدرك وتنشئها على الأخلاق الإيمانية والأخلاق الإسلامية العالية، وهذا هو الظن بك - حفظك الله تعالى وورعاك - والحمد لله الذي من عليك بهذه التوبة وهنيئاً لك بها، ونسأل الله عزوجل أن يجمعك بهذا الرجل على طاعته، ونؤكد عليكما الحرص على إتمام الزواج وبأسرع وقت ممكن لتخرجوا من هذه الخطايا ومن هذه الذنوب، وعسى الله جل وعلا أن يجعل هذا كله كفارة لذنوبكم وخطاياكم، ونسأل الله برحمته التي وسعت كل شيء أن يتمم لكم الفضل والخير وأن يثبتكما على التوبة الصادقة،

### ذئاب البشر لا ترحم الشاة إذا وقعت في أيديها

هذه هي فتاة: لقد وقعت في أعمال تغضب الله عزوجل؛ حيث أنني أحببت شخصاً و كنت لا أعلم أي شيء عن الجنس والكلام من هذا القبيل، وكنت أحبه في الله بدون أي تفكير في الغرائز الجنسية، ولكنه استغل هذا الحب بالطريقة الخطأ، وأوقعني في أعمال لا ترضي الله عزوجل! هل علي إثم كبير؟ وكيف لي أن أتوب فأنا أشعر بعذاب شديد من داخلي، وأشعر بأنني لا أستحق العيش ولا الحياة.

أرشدني: إنها كلمات فتاة قد امتلئ قلبها بالندم، واحترق فؤادها من شدة الحسرة على ما وقع منها من هذه الأمور التي تغضب الله.. نعم إن كلماتك هذه هي كلمات الندم وكلمات لعلها ممزوجة بالدموع على ما فرط منك في جنب الله جل وعلا، على ما وقع منك

ليس فقط في حق الله بل وفي حق نفسك، إنك بهذه العلاقة التي قمت بها مع هذا الرجل قد وقعت فيما يغضب الله، وأيضًا وقعت فيما يضرك عاجلاً ليس في دينك فحسب بل وفي دنياك أيضًا، بل إن هذا الذي وقع منك يضر حتى سمعة أهلك ويضر شرفهم، ومع هذا فإن هذا الندم العظيم الذي لديك وهذه الحرقة التي في قلبك هي دليل صريح على أنك تائبة إلى الله راجعة إليه، إنك لست تريدين التوبة ولكنك تائبة بالفعل فإن ندمك هذا هو توبة حقيقية كما قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : «الندم توبة» رواه الإمام أحمد في المسند.

فأنت نادمة نادمة التائبين، إنها ليست نادمة الخزي ولا نادمة العار، إنها نادمة فتاة تابت إلى الله، فأنت بحمد الله قد رزقت معونة من الله على ترك هذا الحرام، ولكن ومع هذه التوبة التي من الله عليك بها لا بد أن تقومي بخطوات صادقة لتكون توبة صالحة مقبولة بإذن الله، فمع ندمك هذا ومع إقلاعك عن هذه المعصية لا بد أن يكون لك عزيمة صادقة على ألا تعودى إلى هذه المعصية، ليس مع هذا الرجل الذي استغللك ولعب بعواطفك وحاول أن ينتهك حرمتك، ولكن مع كل رجل أجنبي، فبذلك تكون توبتك توبة صادقة بإذن الله.

مضافًا إلى ذلك أن تأخذي العبرة البليغة من هذا الدرس العظيم الذي وقع لك.. نعم لقد ارتكبت هذا الحرام مع هذا الرجل ومع هذا فقد سترك الله ولم تصلي إلى حد الفاحشة الكبرى فحفظ الله لك سترك وبقيت مصونة من أن تقعي في الزنى الذي هو زنى الفرج والعياذ بالله تعالى، وإن كان النظر إلى الحرام زنى لأنه زنى العينين وإن كان الكلام مع الرجال الأجانب من الزنا لأنه زنى اللسان، وإن كان المشي للقاء هو زنى الخطى وزنى الرجلين؛ كما ثبت ذلك كله عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : «العينان تزنيان وزناهما النظر، والأذنان تزنيان وزناهما الاستماع، واللسان يزني وزناه الكلام، واليدين تزنيان وزناهما البطش، والرجلان تزنيان وزناهما الخطى، والقلب يتمنى ويشتهي ويصدق ذلك الفرج أو يكذبه» متفق عليه.

إذن فلا بد من أخذ العظة العظيمة، وأيضا فليس هنالك شيء اسمه الحب في الله بين رجل وامرأة أجنبية عنه يراها ويقعد معها ويخلو بها، إن هذا ليس من الحب في الله ولكنه خطوات الشيطان ومصيدهته؛ فالحب في الله إنما يكون عن طاعة فكيف يكون الحب في الله في معصية الله، إن مجرد النظر إلى الرجل الأجنبي للمرأة الأجنبية هو مما نهى الله عنه فكيف بالمخالطة! وكيف يمثل هذا الكلام الذي يثير الغرائز ويوقع في الحرام؟! .. إذن لا بد لك من العظة ولا بد لك من أن تأخذي الدرس البليغ، نعم قد وقعت في هذا الحرام ولكنه ليس نهاية الأمر، إن أمامك مغفرة الله، إن أمامك وعد صادق يبشرك به، فاستبشري يا אחتي، استبشري بكلام حبيبيك ونيك صلوات الله وسلامه عليه وهو يقول: «التائب من الذنب كمن لا ذنب له» رواه الطبراني. وقال النبي ﷺ: «كل بني آدم خطاء وخير الخطائين التوابون». رواه الترمذي.

فهنيئا لك هذه التوبة التي تحقق الذنوب وتعيدك بيضاء نقية وتجعل صحيفتك ليست فقط خالية من الذنوب بل ومليئة بالحسنات، فيا للعجب كيف تبدل هذه السيئات إلى حسنات عظيمة بمجرد التوبة الصادقة، قال الله تعالى: ﴿إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾. فقد بين الرحمن الرحيم جل جلاله أن أعظم الذنوب لو ارتكبتها الإنسان ثم تاب منها فإن الله برحمته وكرمه لا يغفرها فقط! بل ويبدلها ويقبلها حسنات بعد أن كانت سيئات.

فلا تقولي لا أستحق العيش ولا أستحق الحياة، ولكن قولي أريد أن أطيع الله، سأثبت على طاعته، منذ هذه اللحظة ستلتزمين حجابك الإسلامي كما أمر الله، ستلتزمين صحبة الصالحات اللاتي يعنك على طاعة الله، ستغضين بصرك عن الرجال ولا تخالطينهم، سوف تكونين أبعد عن الحرام، وسوف تكونين أقرب إلى الله، فبهذا تنقلب هذه المعصية إلى سبب للقرب من الله جل جلاله بعد أن كانت سببا للبعد عنه، فهذا هو طريقك وليس

طريق أن تشعرني باليأس أو أن تشعرني بالإحباط، فعليك بهذا الدرس العظيم، وتذكرني أن ذئاب البشر لا ترحم الشاة إذا وقعت في أيديها، فكوني حذرة يا أختي وخذي الدرس والعظة واحمدي الله على الستر وعلى العافية، والله يتولاك برحمته ويرعاك بكرمه،

### الخوف من الزواج، ووجود الهلع

فضفضة هنا: أنا فتاة لم يسبق لي الارتباط من قبل. وليست لدي أية رغبة في الزواج ولا الخوض في مشاكله التي لم تنته! وسعيدة بحياتي هكذا، فهل أنا مريضة؟ وليست لدي رغبة في إقامة أية علاقة مع الزوج المنتظر وعندي حالة من الهلع وليس الخوف فهل هذا طبيعي؟

الرد: النفور من الزواج موجود وسط الفتيات وكذلك وسط الرجال، ولكنه بالطبع بنسبة ضئيلة، والبعض لديهم أسباب ربما تكون منطقية والبعض ليس لديهم أسباب إنما هو مجرد الخوف من الدخول في التجربة.

أنت ذكرت أنك لديك حالة من الهلع، فربما يكون هنالك رواسب في العقل الباطني لديك هي التي جعلتك ترفضين الزواج أو لا تقدمين عليه، فعليك أختي استكشاف عقلك الباطني ومحاوله التذكر إذا كانت هنالك أي صعوبات قد قابلتك أو إذا كانت هنالك ذكريات غير طيبة أو حتى الاستماع لتجارب سالبة من جانب الآخرين ربما يؤدي في بعض الأحيان إلى كراهية الزواج لأن الآخرين قد فشلوا في زواجهم أو كانت لديهم تجارب سلبية وغير مريحة.

إذن التعبير عن الذات والخوض في لب المشكلة ومواجهتها يعتبر أمراً ضرورياً. أختي الكريمة أنا لا أود أن أضعك في مرحلة الإنسان المريض أو غير مريض، ولا أريد أن أضع الموازين فيما يخص الزواج بهذه الطريقة، لأن الزواج هو أمر شخصي،

ولكن أرجع وأقول إنه هو الأمر الطبيعي فإن الزواج فيه السكينة والمودة والرحمة وهو آية من آيات الله، قال تعالى: ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ [الزُّمَرُ: ٢١].

فهذا الرباط العظيم وهذا الرباط المقدس وهذا الرباط القوي لا شك أنه هو الأمر الطبيعي وغيره يعتبر أمراً غير طبيعي، فأنت في حاجة لتغيير المفاهيم وفي حاجة للتفكير والتأمل أن في الزواج الرحمة والسكينة والراحة.

البعض ربما يكون لديه الخوف من تحمل المسؤولية الزوجية، فهناك حالات نادرة تعتبر الأمومة مرفوضة بالنسبة لبعض النساء، وهنالك من النساء من لديهنَّ التخوف من المعاشرة الزوجية أو حتى وجود عدم الرغبة الجنسية، فهذه الأمور إن كانت موجودة كلها يمكن أن تعالج.

فيأذن أنا لا أرى سبباً قوياً دافعاً لك للابتعاد عن الزواج وأنت ذكرت الخوف من مشاكله، فمن الذي قال إن الزواج كله مشاكل، بل على العكس الزواج كله سعادة واستقرار وهي الحياة بمعناها وهو السعادة وهو إنجاب الذرية، فليس من الضروري أن نصف الزواج بأنه مشاكل، والصعوبات توجد في كل نمط وفي كل محيط من أنماط الحياة، والسكينة في الزواج والرحمة في الزواج، فالزواج وإن كان لا يخلو من مشاكل ولكنَّ إيجابياته هي الأكبر وهي الأفضل.

التخوفات الجنسية أختي الكريمة أيضاً ليست مؤسسة، لأن معظمها قائمة على معلومات سمعية من أشخاص لا يقدرّون مشاعر الآخرين أو تكون هنالك نوع من المبالغات.

إذا كان لديك خوف أو لديك هلع حقيقي فالهلع هو نوع من الخوف، فأنت ذكرت أن عندك حالة من الهلع وليس الخوف، والهلع هو درجة من درجات الخوف، وهنا

أعتقد أن الأدوية سوف تفيدك كثيراً، فهنالك عقار يعرف باسم (سبر اليكس) فيمكنك أن تتناوله بجرعة عشرة مليجرام ليلاً لمدة أربعة أشهر.

أنا لا أقول إن الدواء سوف يغير من قرارك ولكن بالطبع سوف يحسن من مزاجك وسوف يزيل الهلع ويعطيك بالطبع القدرة على التفكير الإيجابي.

ونصيحتي لك أيضاً أن تتحدثي مع المتزوجات اللاتي تحسبن أنهن سعيدات في زواجهن من الأخوات الصالحات، وإن شاء الله سوف تبني لديك المفاهيم الإيجابية عن الزواج.

يجب أن تسألي نفسك من أين أتيت أنا؟ كلنا أتينا نتيجة من الزواج، وهذا بالطبع أمر ضروري ونحن مسلمون مكلفون بعمارة الأرض، فأرجو أختي أن تغيري من مفاهيمك وأرجو ألا ترفضى الزواج أبداً فهو تجربة إيجابية في نظري وإن وجدت السلبيات في بعض الأحيان، ولكنه أمر غريزي وأمر غير مرفوض وهو آية من آيات الله، وهو مصدر الحب ومصدر الرحمة والسيكنة، ويتوج بالذرية إن شاء الله.

أسأل الله لك العافية وأن تجدي الزوج الصالح الذي لا يعرضك لأي مشاكل ويحبك في الزواج.

### أنا شؤم بسبب المصائب التي تحل بمن يخطبني

هذه فضلة هائلة: أحس أنني مصدر شؤم لكل من أراد الزواج بي، صادفت رجلاً خلوقاً، واتفقنا على الزواج، ورضي أهلنا عنا، لكن ما حدث أن ذلك الشخص أجرت أمه عملية جراحية في شهريناير مما أجل عقد قراننا، وهو أيضاً أجرى نفس العملية في هذا الشهر، رغم أنه حدد قراننا بعد عيد المولد، ومنذ أن أجرى العملية قطع اتصاله معي، فهل أنا فعلاً مصدر شؤم؟ أرشدوني جزاكم الله خيراً.

الرسول: قال الله تعالى: ﴿ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْتَهُ بِقَدَرٍ ﴾، وقال تعالى: ﴿ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَّقْدُورًا ﴾، فهذه المصائب يا أختي التي تصيب الناس هي من أقدار الله جَلَّ وَعَلَا، فلا ينبغي أن تعودى باللوم على نفسك، وأن تشعري بأنك مصدر شؤم لكل من أراد الزواج بك، فلا تلتفتي إلى هذا المعنى، ولكن اجعلي بين عينك دوماً قول الله تعالى: ﴿ مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ اللَّهُ قَلْبَهُ، وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾، أي أن ما يصيبكم من مصائب هذه الدنيا فكله بقدر الله جَلَّ وَعَلَا ومن أيقن بذلك وعلم أنه بقضائه وقدره فإن الله يجازيه بالهداية والتوفيق، والسكينة والطمأنينة، والفرح الذي يجده في نفسه، فلا تلتفتي يا أختي إلى هذا الشعور الذي في نفسك، ولا ينبغي أن يتسلط عليك هذا الإحساس حتى تشعري وأنت قد يئست، وأنت سبب للشؤم لكل من يقترب من الزواج بك، فلا التفات إلى هذا الشعور الذي تجدينه في نفسك، بل تعاملي مع الأمر الذي وقع لهذا الخاطب الكريم على أنه من قضاء الله وقدره، فما معنى أن يجرى له عملية جراحية لأمه، ثم له بعد ذلك، فما أكثر أن يقع هذا، بل إن كثيراً من الفتيات قد تتزوج، وبعد ذلك قد يصيب أسرة زوجها شيء من المصائب من موت أو حوادث أو ذهاب مال، فهل نجعل كل ما أصاب هذه الأسرة بسبب قدوم هذه الزوجة عليهم؟

فهذا الأمر لا ينبغي أن يكون فيه إفراط.. نعم قد ورد عن النبي ﷺ بعض الأحاديث التي تشير إلى أن الشؤم إن كان في شيء فإنه المرأة أو الفرس، وقد بينا المعاني المترتبة على هذا في غير هذا الجواب، فيمكنك مراجعته، والمقصود هنا أن لا تجعل هذا الشعور يسيطر على نفسك يا أختي فإن تأخر الزواج مثلاً مثل سنك، فهو أمر شائع في هذا الزمان ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم؛ فما أكثر أن يتأخر زواج أخواتنا المؤمنات إلى سن بعيدة نظراً لتعسر أمور الزواج، ونظراً كذلك للأوضاع الاجتماعية التي تقع، عدا أن هنالك عدم قبول من كثير من الفتيات بالزواج من الرجل المتزوج

أو الرجل الذي سبق له الطلاق، وغير ذلك من الأمور التي قد تعرقل زواج الفتيات، ويتأخرن بسبب ذلك تأخرًا شديدًا، هذا عدا العوائق المادية والاجتماعية التي قد تحصل في هذا الشأن، فأمر التعنيس أمر حاصل لكثير من الفتيات المؤمنات، بل منهن الصالحات الجميلات، كما لا يخفى على نظرك الكريم.

وأما ما أشرت إليه الآن فهذا أمر لا يمكن الجزم بأن خاطبك قد تركك لأجل هذا الظن، بل ربما كان السبب والعائق أمرًا آخر، وما المانع يا أختي أن يكون هناك اتصال به للسؤال عنه من جهة أهل الكرام مثلاً، ثم بعد ذلك لا مانع أن تتصلي به أنت أيضًا للسؤال عنه ولمعرفة حقيقة الوضع، فإن كان هنالك بعض الإشكال أزيل، وإن كان هناك بعض سوء الفهم بئين وجه الصواب في ذلك، فهذا أمر ينبغي السعي فيه، وعدم ترك الأمر على ما هو عليه، فإن أمكن الاتصال به من جهة بعض أهلك، أو من جهتك مثلاً للسؤال عن والدته مثلاً، ثم السؤال عنه، فهذا أمر حسن لو استطعت القيام به، فلا تستسلمي يا أختي لهذا الشعور الذي يجعلك محبطة تشعرين وأنت مصدر شؤم، فلا التفات إلى هذا، ولكن استعيني بربك، واسأليه جَلَّ وَعَلَا أن يجري الخير على يديك، وأن ييسر الزوج الصالح لك، وإنك بحمد الله عزَّجَلَّ لديك الفرصة في ذلك، والدليل على هذا أنك قد خطبت والله الحمد وقد كان عقد الزواج قريبًا بفضل الله ومنه لولا حصول هذه العوائق، وربما قد حصلت بعض الظروف التي قد تمنع هذا الخاطب الكريم من أن يمضي في شأنه، وربما أعاد النظر في ذلك، وما أكثر أن يحصل هذا، والمقصود أن تهوني على نفسك، وأن لا تعاملها على أنها مصدر للشؤم حتى تصابي باليأس كما يفهم من كلامك الكريم، بل توكلي على ربك، واسأليه جَلَّ وَعَلَا والجنبي إليه، واعلمي بأنك إن استمسكت بحبل الله المتين، فإن الله لن يخذلك جَلَّ وَعَلَا، كيف وقد قال تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾، وقال تعالى: ﴿وَمَنْ يَعْصِمْ بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾،

وتذكري قول الله جَلَّ وَعَلَا: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا﴾، وابذلي جهدك في تحصيل الخير يا أختي في دينك ودنياك، ورزقك مقسوم، قال الله تعالى: ﴿وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقُّ مِثْلَ مَا أَنْتُمْ نَاطِقُونَ﴾.

فنسأل الله عَزَّوَجَلَّ أن يشرح صدرك، وأن ييسر أمرك، وأن يرزقك الزوج الصالح الذي يقر عينك، وأن يفتح عليك من أبواب بركاته ورحماته، ونوصيك بصلاة الحاجة التي يصلحها المؤمن ليقضي الله حاجته، وهي ركعتان نافلتان، وبعد السلام تحمدين الله وتصلين على نبيه الكريم، ثم تسألين الله جَلَّ وَعَلَا حاجتك بما تيسر من الدعاء كأن تقولي مثلاً: اللهم يسر لي زوجاً صالحاً، اللهم فرج كربتي، اللهم أزل همي، يا حي يا قيوم برحمتك أستغيث أصلح لي شأني كله ولا تكلني إلى نفسي طرفة عين، رب إني مسني الضر وأنت أرحم الراحمين، رب إني لما أنزلت إليّ من خير فقير، لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين، لا إله إلا الله العظيم الحليم، لا إله إلا الله ربُّ العرش العظيم، لا إله إلا الله ربُّ السموات، وربُّ الأرض، وربُّ العرش الكريم، اللهم افتح لي فتحاً ميبناً واهدني صراطاً مستقيماً، رب هب لي زوجاً صالحاً يقر عيني، ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين واجعلنا للمتقين أئاماً وارزقنا وأنت خير الرازقين.

وليس في هذا دعاء منصوص عن النبي ﷺ وإنما يجوز لك أن تسألي الله جَلَّ وَعَلَا بأي صيغة مناسبة.

### خاتمة من تكرار صدمتي الأولى

فضفضة هُنا: أحببت شخصاً غير كفاء، وأعطيته من عمري سنوات من الانتظار حتى يتقدم لأهلي، وكان يطلب مني ما لا من أن لآخر، وقبل سنتين اكتشفت أنه تزوج أثناء انتظاري له! مع أنه دائم الاتصال بي، كانت صدمة نفسية عارمة! إنني غير متأكدة، إنني تجاوزت هذه الصدمة نهائياً!

الآن تقدم لي شخص ضعيف الدخل، وعند سؤال أهلي عنه وجدوا أنه شاب من أسرة طيبة، وهو جيد الخلق، أنا أحادثه عن طريق الإنترنت من غير علم أهلي! الآن هذا الخطيب طلب مني مالاً لأساعده في أزمته الحالية! إنني خائفة من تكرار صدمتي الأولى! وأيضاً خائفة من بقائي عانساً!

إنني يائسة! وأرغب الموت ليخلصني من هذا العذاب! أعلم بأن الانتحار حرام، ولكنني عاجزة عن فعل أي شيء إيجابي! أرى أنه ليس لي سوى الموت! أرجوكم ساعدوني!

الرد: قد يتعرض الإنسان في حياته إلى صدمات عنيفة شديدة، وقد يحصل له من المشاكل والمصاعب الشيء الكثير، وبعض هذه المتاعب قد يطول زمنها، وتزداد مرارتها، حتى إنه ليخيل لصاحبها أنه ربما لن تزول أبداً، وأنه ممن حُكم عليهم بالتعاسة الأبدية، فحينئذٍ يتطرق اليأس إلى قلبه، والإحباط إلى نفسه، فيصبح يائساً قانطاً لا أمل له.

وهذا هو عين الذي وقع لك، والذين تتصورين أنه هو حالك ومصيرك وأنا أسألك، وأقول لك: أين الله الذي يُفرج الكروب؟! أين هو الذي يغيث المكروب؟! وأين هي رحمة الله؟! رحمته التي وسعت كل شيء، وشملت كل شيء، قال تعالى: ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾ كيف تقولين إنك يائسة وتخبرين عن نفسك أنك ربما فكرت بالانتحار، والتخلص من هذه الحياة!؟

أين نحن -أختي وفقك الله- من قول الكريم اللطيف، السميع البصير: ﴿أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ﴾؟ أمن يجيب المضطر المكروب الملهوف!! إنه الله الذي لا ييأس من رحمته إلا الكافرون، ولا يقنط من رحمته إلا الضالون ﴿وَمَنْ يَقْنَطْ مِنْ رَحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا الضَّالُّونَ﴾، ﴿إِنَّهُ لَا يَأْتِسُّ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ﴾، وأين نحن من قوله تعالى: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾، ومن قوله: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ

عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ  
يُرْشَدُونَ ﴿١٩٠﴾

إذن، فلا بد من إعادة النظر في هذا الوضع الذي أنت عليه. وأول شيء في ذلك الإحسان، نعم الإحسان في الظن بالله، فكيف ييأس المسلم من رحمة الله!! إن هذا لا ينبغي أن يتم ولا أن يوجد، إن من ييأس من فرج الله ومن رحمة الله، فقد أساء الظن بالله أيها إساءة، فهل ترضين أن تكوني ممن هم أهل الظنون السيئة بالله؟ وهل ترضين أن تكتبي عند الله من اليائسين من رحمته؟ وقد قدمنا قوله جَلَّ وَعَلَا: ﴿وَمَنْ يَفْطُرْ مِنْ رَحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا الضَّالُّونَ﴾ وقوله: ﴿إِنَّهُ لَا يَأْتِسُّ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْكُفْرُونَ﴾.

وأما اليائسون فهم الذين قال تعالى فيهم: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِعَايَةِ اللَّهِ وَلَقَايِهِ أُولَئِكَ يَبْسُؤُا مِنْ رَحْمَتِي وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾.

وقد ذكرت - وفقك الله - أنك تتمنين الموت لكي تستريحي من هذا العذاب الذي أنت فيه، ونحن والله نستشعر المدى الذي تعانينه من الألم، ولكن السؤال: ما أدراك أنك بالموت سوف تستريحين من العناء بهذه الصورة؟ استمعي إلى كلام الذي لا ينطق عن الهوى، وهو يقول صلوات الله وسلامه عليه: «من قتل نفسه بحديدة فحديده في يده يجأ بها بطنه يوم القيامة في نار جهنم خالداً مخلداً فيها أبداً، ومن قتل نفسه بسم فسمه في يده يتحساه في نار جهنم خالداً مخلداً فيها أبداً» وهذا الحديث ثابت في الصحيحين، وثبت أيضاً فيمن قتل نفسه أن الله جَلَّ وَعَلَا يقول في الحديث القدسي: «عبيدي بادرني بنفسه حرمت عليه الجنة» وهذا أيضاً في الصحيحين، وقد قال جَلَّ جَلَّالُهُ: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ۝١٩٠ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ عُدْوَانًا وَظُلْمًا فَسَوْفَ نُصَلِّيهِ نَارًا وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا﴾، فلا ريب أن هذا هو خسران الدنيا، وكذلك هو خسران الآخرة، قال تعالى: ﴿خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ﴾.

فلتأمل أختي هذا المقام، ولتستعيني بالله من شر وسواس الشيطان الذي لا يريد لك إلا هلاكًا ودمارًا وسوء عاقبة والعياذ بالله.

ويبقى السؤال في المخرج من هذه الحالة، والجواب أنه بمجموع أمور:

الأول- الإنابة إلى الله، وإصلاح العلاقة به، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾، وقال تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ۗ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ۗ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ ۗ إِنَّ اللَّهَ بَلِغُ أَمْرِهِ ۗ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا ۗ﴾.

وهذا هو -والله- أصل الحل، ومبدأ الفلاح، فإن الأمور كلها بيد الله، فمن أصلح ما بينه وبين الله أصلح الله أمره، فعليك بتقوى الله، والتوبة إليه، ودعائه، والتضرع إليه، فإنه تَبَارَكَ وَتَعَالَى لا يرد من أقبل عليه صادقًا.

الثاني- أن هذا الخاطب الجديد إن كان حسن الخلق صالحًا في دينه، وقد وافقت عليه، فينبغي أن تكوني واضحة معه، فإن المؤمن لا يلدغ من جحر مرتين، فأما طلبه المعونة المالية، فبكل وضوح اعتذري له، وأخبريه أنك لا تستطيعين ذلك، فإن كان صادقًا في طلب يدك، فإن هذا لن يؤثر عليه، وإن كان غير صادق فهو شر، وقد ارتحت منه.

إذن، لا بد من الوضوح. وأيضًا، لا بد من أن تكفي عن الاتصال به، وقد جربت، ماذا جلبت لك مثل هذه العلاقات الخفية؟! فلتكوني واضحة (من أرادني، فها هو بيت أهلي على كتاب الله وسنة رسوله ﷺ) واصبري فإن الله مع الصابرين، وقد قال تعالى: ﴿وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ﴾، وقد ثبت في الحديث أن الله جَلَّ وَعَلَا يضحك من قنوط عبده، وقرب فرجه جَلَّ وَعَلَا، فلن تُعدي الفرج إذن، فتوكلي على الله، عسى الكرب الذي أمسيت فيه يكون وراء فرج قريب. وفقك الله، ويسر أمرك، وشرح صدرك. والله ولي التوفيق.